

هل القرآنُ يحتوي على أخطاءٍ إملائية؟

التاريخ : 24-08-2022 12:20:25

المصدر : مركز أصول

المؤلف : باحثو مركز أصول

نص السؤال

هل القرآنُ يحتوي على أخطاءٍ إملائية؟

خاتمة الجواب

تَمَّ حِفْظُ الْقُرْآنِ بِطُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَلَا يُمَكِّنُ مَحَاكِمُهُ أَلْفَاظَ الْقُرْآنِ إِلَى الْقَوَاعِدِ الْإِمْلَائِيَّةِ الْمُسْتَحْدَثَةِ □
فَالْقُرْآنُ لَا تَتَغَيَّرُ قِرَاءَتُهُ؛ سِوَاءُ قِرَاءَتِهِ بِالرَّسْمِ الْقَدِيمِ، أَوْ بِالْقَوَاعِدِ الْإِمْلَائِيَّةِ الْحَادِثَةِ، وَهَنَّاكَ أَهْدَافٌ خَاصَّةٌ لِلرَّسْمِ الْقُرْآنِيِّ بِالطَّرِيقَةِ الْمَعْرُوفَةِ،
وَالكَلَامُ بِأَنَّ هَنَّاكَ أَخْطَاءً إِمْلَائِيَّةً كَلَامٌ يَنُتَمُّ عَن عَدَمِ دِرَآيَةِ بِأَصْلِ الْمَوْضُوعِ □
وَقَدْ ادَّعَى بَعْضُهُمْ: أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَشْتَمِلُ عَلَى أَخْطَاءٍ إِمْلَائِيَّةٍ:
وَمِن ذَلِك

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

{صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَحَانَّتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ
ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ }

[التحریم: 10].

وَالصَّوَابُ - فِي ظَنِّهِمْ - أَنْ يُقَالَ: «امْرَأَةٌ» بِالتَّاءِ الْمَرْبُوطَةِ □

وَلَمَزِيدٍ مِنَ الْبَيَانِ وَالتَّوْضِيحِ نَذَكُرُ النِّقَاطَ التَّالِيَةَ:

أَوَّلًا: لَقَدْ وَصَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَيْنَا كَامِلًا، كَمَا أُنزِلَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ^:

وَذَلِكَ لِأَنَّ حِفْظَ الْقُرْآنِ تَمَّ عَبْرَ وَسِيلَتَيْنِ دَقِيقَتَيْنِ وَمَحْكَمَتَيْنِ، وَهُمَا:

الطَّرِيقَةُ الْأُولَى: حِفْظُهُ فِي الصُّدُورِ، وَتَنَاقُلُهُ عَبْرَ الْأَجْيَالِ بِالمَشَافَهَةِ، وَبشكْلِ مُتَوَاتِرٍ، وَمَا نَرَاهُ الْيَوْمَ مِنْ انْتِشَارِ لِحُقَافِظِهِ فِي جَمِيعِ الْبِلْدَانِ،

رجالاً ونساءً، وشيوخاً وأطفالاً، سواءً في بلادِ العربِ أو العجمِ -: هو نتيجة ذلك التواترِ المحكمِ في النقلِ □

والطريقةُ الثانيةُ لحفظه، هي: كتابتهُ التي لازمتها الدقَّةُ والاهتمامُ البالغُ برسمِ المصحفِ في كلِّ البلادِ الإسلاميَّة؛ بحيثُ يكونُ ذلك

الرسمُ موافقاً للمصطلحِ الإملائيِّ الذي تمَّ اتباعُهُ عند كتابةِ المصحفِ الإمامِ في عهدِ عثمانَ رضي اللهُ عنه □

ثانياً: لا يُمكنُ القدحُ في صحَّةِ القرآنِ؛ لمجردِ أن كتابتهُ تخالفُ القواعدَ الإملائيَّةَ الاصطلاحيةَ المعاصرةَ:

فتلك القواعدُ الكتابيةُ والإملائيةُ نشأت أصلاً بعد زمنِ الرسمِ القرآنيِّ؛ فليس من المنطقِ إذنُ أن نحاكمه لها، خاصَّةً إذا عَلِمنا أن طريقةَ

كتابةِ الصحابةِ والتابعينِ للمصحفِ تختلفُ عن الطريقةِ التي نعرفُها اليومَ؛ وهذا مثبتٌ في المخطوطاتِ القديمة □

ورسمُ المصحفِ تمَّت كتابتهُ حسبَ ما تعارفَ عليه أصحابُ ذلك الزمنِ، ولا يستطيعُ أحدٌ أن يعترضَ على أمرٍ اتَّفَقَ عليه الناسُ واصطلحوا،

ما دام قد أدَّى الهدفَ المطلوبَ من وجوده □

ثالثاً: الاصطلاحاتُ الموجودةُ في كتابةِ القرآنِ، والتي قد يخالفُ فيها المكتوبُ المنطوقُ، والكلماتُ التي تمَّت كتابتها بطريقةٍ مخالفةٍ

للمعتادِ -: قد وُجِدَ لها هدَفٌ محدَّدٌ له علاقةٌ بالقراءة، بالإضافةِ لكونها جاءت في القرآنِ بأكثرَ من صورةٍ؛ مراعاةً لتعدُّدِ القراءاتِ، أو

لأغراضٍ علميةٍ أخرى:

ومن أمثلة ذلك:

- مراعاةُ تعدُّدِ القراءة؛ فمثلاً في بعضِ: تُكْتَبُ «قَالَ»: «قَالَ»، مع ألفٍ صغيرةٍ بعد القاف، أو تُكْتَبُ «الرِّيَّاح»: «الريح»؛ لمراعاةِ

القراءتينِ الواردتينِ □

- وقد تُكْتَبُ القراءةُ؛ مراعاةً لأصلِ الكلمة؛ مثلُ: «الرَّبَا»: «الرَّبَو»، أو لبعضِ اللغاتِ العربيَّة؛ مثلُ: «رَحْمَة»: «رَحْمَت».

- وكذلك الإشارةُ لأصلِ الحرف؛ ف «الصَّلَاة» كُتِبَتْ على رسم: «صَلَوَة»؛ إشارةً لأصلِ الألفِ الواويِّ، ولتفخيمِ الكلمة، ولغيرِ ذلك □

- وكذلك إفادةُ بعضِ المعاني؛ كقطعِ كلمةِ «أُم» في

قوله تعالى:

{أُمٌّ مِّنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا}

[النساء: 109]

، ووَضِلها في

قوله تعالى:

{أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}

[الملك: 22]

؛ ففُطِعَ «أُم» الأولى في الكتابة: للدلالةِ على أنها المنقطعةُ بمعنى «بل»، ووَضِلُ الثانية: للدلالةِ على أنها المتصلةُ،، إلى غيرِ ذلك □

وما ظنُّوه خطأً إملائيًّا إنما يعودُ إلى طبيعةِ وخصُوصيةِ الرسمِ العثمانيِّ للمصحفِ الشريفِ؛ فإن للرسمِ العثمانيِّ خصُوصياتٍ تختلفُ

عمَّا تعارفَ عليه الناسُ في الكتابةِ العاديةِ، ومن ذلك كلماتُ؛ مثلُ: «الرَّحْمَن»، «مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ»، و«العَلَمِينَ»، وكلمةُ «الحياة» تُكْتَبُ في

الرسمِ العثمانيِّ هكذا: «الحَيوة».

ومن ذلك: كتابةُ التاءِ المربوطةِ تاءً مفتوحةً، وخاصَّةً إذا كانت في كلمةٍ مضافةٍ إلى اسمٍ بعدها؛ كما في الآيةِ التي استشهدوا بها، وكما

في

قول الله تعالى:

{إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}

[الأعراف: 56].

وكلمة «امرات» مدّت تاؤها في سبعة مواضع، وقُبِضَتْ تاؤها في أربعة مواضع:

فالمواضع التي مدّت فيها التاء في كلمة «امرات»، هي:

{امرات عمران}

[آل عمران: 35]

{امرات العزيز}

[يوسف: 30]

{امرات العزيز}

[يوسف: 51]

{امرات فرعون}

[القصص: 9]

{امرات نوح}

[التحريم: 10]

{وامرات لوط}

[التحريم: 10]

{امرات فرعون}

[التحريم: 11].

ولو كانت هذه الكلمات من قبيل الخطأ، لكان من السهل تصويبها، ولما تركت هكذا □

وقد مدّت التاء من لفظة «امراة» في المواضع المذكورة؛ تنبيهاً على فعل التبعل والصحة، وشدة المواصلة والمخالطة والائتلاف في

الموجود والمحسوس □

ومجموع هذه النساء خمس:

- فواحدة واصلت بغلها باطنًا وظاهرًا؛ وهي امرأت عمران؛ فجعل الله لها ذرية طيبة، وأكرمها بذلك، وفضلها على العالمين □

والأربع البواقي من هؤلاء النساء كنَّ منفصلاتٍ في بواطنٍ أمرهنَّ عن بعولتهنَّ بأعمالهنَّ:

- فواحدةٌ انفصلتْ بباطنِها عن بعلها؛ طاعةً لله، وتوكلًا عليه، وخوفًا منه؛ فنجاها وأكرمها؛ وهي امرأةٌ فزعونٌ □

- واثنانٍ منهنَّ - امرأةٌ نوحٍ، وامرأةٌ لوطٍ - انفصلتا عن أزواجهما ببواطنهما؛ كفرًا بالله؛ فأهلكهما الله ودمرهما، ولم ينتفعا بالوُضلةِ الظاهرة؛

مع أنها أقربُ وُضلةٍ بأفضلِ أحبابِ الله تعالى، كما لم تضُرَّ امرأةٌ فزعونٌ وُضلتها الظاهرة بأحبِّ الله تعالى □

- وواحدةٌ انفصلت عن بعلها بالباطن؛ اتباعًا للهوى وشهوةٍ نفسها؛ فلم تبلُغ من ذلك مُرادها، مع تمكُّنها من الدنيا واستيلائها على مَنْ مالت

إليه بحُبِّها، وهو في بيتها وقبضتها؛ فلم يُغن ذلك عنها شيئًا، وقوتها وعزَّتُها إنما كانتا لها من بعلها «العزیز»، ولم ينفَعها ذلك في الوصولِ

إلى إرادتها، مع عظيمِ كيدِها؛ كما لم يضُرَّ يوشف ما امثجنَ به منها، ونجاها اللهُ من السَّجن، ومكَّن له في الأرض؛ وذلك بطاعتهِ لربِّه، ولا

سعادةٍ إلا بطاعةِ الله، ولا شقاوةٍ إلا بمعصيته □

فهذه كلها عبْرٌ وقَعَتْ في شأنِ كلِّ امرأةٍ منهنَّ؛ فلذلك مُدَّت تاءُهنَّ □

وأما المواضعُ التي قُبِضَتْ فيها التاءُ من كلمةٍ «امرأة»، ففي أربعةٍ مواضعٍ جاءت الكلمةُ فيها غيرَ مضافةٍ؛ وذلك في الآياتِ التالية:

- {وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَاللَّهِ أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدْشُ}

[النساء: 12].

- {وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُورًا}

[النساء: 128].

- {إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ}

[النمل: 23].

- {وَامْرَأَةٌ مُّؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ}

[الأحزاب: 50].

ففي هذه المواضعِ الأربعةِ كُتِبَتْ: «امرأة» بالتاءِ المربوطة، ولتفصيلِ ذلك كثبُ خاصَّةٍ معروفةٌ عند أهلِ العلمِ □

وهكذا يتبيَّن لكلِّ ذي عقلٍ وبصرٍ: أن القرآنَ الحكيمَ منزَّهٌ عن الخطأ، بالِغُ ذرْوَةِ الكمالِ: في لغتهِ، وبلاغتهِ، وسُمُوِّ معانيه، وإعجازِهِ الباقي

على وجهِ الدهر، وفي كلِّ ما يتصلُّ به من: القراءاتِ، وطُرُقِ الرسمِ الإملائيِّ الخاصَّةِ به □

رابعًا: قومٌ محمَّدٌ ^ كانوا أحرَصَ الناسِ على خصومتهِ، وأدرى الناسِ بلسانِ العرب، وقد عجزوا - كما نعلمُ - أن يطعنوا في بلاغةِ القرآنِ

وفصاحتهِ، وكلِّ ما يُتعلَّقُ به من حيثِ عربيَّتهِ □

ولقد تحدَّى القرآنُ العربَ، وكرَّرَ التحديَّ عليهم أن يأتوا بمثلِ القرآنِ، وظلَّ يتدرَّجُ بهم إلى أن وصلَ أن يأتوا بسورةٍ من مثلِ القرآنِ،

فعجزوا □

وإن أحدًا منهم لم يستطع أن يجاريه، ولا أن يطعنَ في عربيَّتهِ؛ ولذا: فإنَّ أيَّ طعنٍ يُوجَّهُ للقرآنِ من جهةِ عربيَّتهِ جملةً وتفصيلاً، من طاعنٍ

متأخِّرٍ عن أبي جهلٍ، وأبي لهبٍ، وأضرابهما -: فاعلمَ أنه باطلٌ في ذاته؛ إذ لو كان صحيحًا، لما غفلَ عنه هؤلاءِ الأعداءُ، وهم أبصرُ الناسِ

باللغةِ، وأحرَصُهم على الطعنِ في القرآنِ □

كما أن محافظَةَ المسلمين على رسمِ المصحفِ بنفيسِ الطريقةِ التي كُتِبَ بها في أوَّلِ مرَّةٍ -: دليلٌ واضحٌ على المستوى الذي وصلَتْ إليه

صيانة القرآن وما يتعلّق به؛ فتَمَّتْ المحافَظَةُ على رسمِ المصحفِ الذي اتَّفَقَ الصحابةُ رضوانُ اللّهِ عليهم على صورتهِ بما فيها من اصطلاحاتٍ؛ إذ إن هذا الرسمَ قد حَقَّقَ الغَرَضَ المرادَ منه □